﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٌ يَفۡرَقُونَ ٥٦﴾ [التّوبة: 56]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

العلاقةُ بينَ وصفِ المنافقين ومصيرِهم، وبينَ زيفِ أيمانِهم وادِّعائِهمُ الإيمانَ

هذه الآيةُ معطوفةٌ على الآيةِ السَّابقةِ، ضِمنَ سياقٍ طويلٍ، كشفَ زيفَ هذه الشَّخصيَّةِ المنافقةِ، وفَضَحَ مواقفَها ومُعتقداتِها، وأبرزَ سلوكاتِها وانفعالاتِها إزاءَ المواقفِ المُختلفةِ الَّتي عُرِضَت لها، وقد ناسبَ تقريرَ السِّياقِ السَّابقِ في نفي قَبولِ نفقاتِهم وسائرِ طاعاتِهم، لِكفرِهم وإكراهِهم على فعلِها، ونهى المؤمنينَ عنِ الاغترارِ بها؛ ناسبَ ذلكَ كلَّه أن يبيِّنَ حرصَهُم على إثباتِ ولائِهم لِلمُؤمنينَ مِن خلالِ حَلِفِهم الكاذبِ لَهُم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَيَحۡلِفُونَ﴾: أصلٌ يدُلُّ على المُلَازمَةِ؛ لأنَّ الحَلف يقتضي الالتزامَ به[1]، والمعنى المحوريُّ الَّذي تدورُ عليه الاستعمالاتُ اللُّغويَّةُ لهذه المادَّةِ هو: حدَّةٌ في الشَّيءِ تكونُ مِن ظاهرِهِ (خارجه)، ومِن ذلك المعنى المحوريُّ: "الحِلْف – بالكسرِ: العَهْد بينَ القوم، والمحالفةُ: مُعاقدةٌ ومُعاهدةٌ "على التَّعاضدِ والتَّساعُدِ، والحَلِفُ – بالكسرِ وككتف –: القَسم، وهو تقويَةٌ للكلام؛ أي: لمحتواهُ بشيءٍ خارجٍ عنه، وهو اليمينُ[2]، ولم تبتعدِ المعاني الاصطلاحيَّةُ عن هذا في تعريفِهم الحَلِفَ بالقسَم[3]، وقد نهى الشَّرعُ عن الحَلِفِ الكاذبِ، وخصوصًا في البيعِ، فقالَ ﷺ، يقولُ: «**إيَّاكم وكثرةَ الحَلِفِ في البيعِ**، فإنَّه يُنفِّقُ، ثمَّ يَمحَقُ»[4]، وقالَ: «إنَّ هَذا البَيْعَ يَحْضُرُهُ الحَلِفُ والكَذِبُ، فشُوبُوه

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حلف).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (حلف).
(3) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (حلف).
(4) الحديث أخرجُهُ مُسلم، برقم: (1607)، ويُنظر: المخلّص، المخلصيَّات وأجزاء أخرى: 1/403.

بالصَّدقةِ»[1]، وسُمِّي الحَلِفُ يمينًا؛ لأنَّ المتحالِفَين كأنَّ أحدَهما يُصفِّقُ بيمينِه على يمينِ صاحبِه[2].

2) ﴿يَفْرَقُونَ﴾: مِنَ الفرَقِ؛ بمعنى: الفَزَع، وأصلُهُ: يدُلُّ على تَمييزٍ وتَزييلٍ بَينَ شَيئَين، مِن ذَلِكَ الفَرقُ: فَرْقُ الشَّعرِ، يُقالُ: فَرَقْتُهُ فَرْقًا، والفِرقُ: القَطيعُ مِنَ الغَنَمِ[1]، والفِرقُ يقاربُ الفِلْقَ، لكنَّ الفِلقَ يُقالُ اعتدادًا بالانشقاقِ، والفِرْقَ يُقالُ اعتدادًا بالانفصالِ، ومِنَ الأصلِ "الفَرَق – محرَّكةً –: الفزع ﴿قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾: يَفزعون؛ لأنَّ الفَزِعَ الخائفَ يُفارِقُ ما يخافُهُ؛ أي: يهربُ، ولا يواجهُهُ[2]، تقولُ: فَرِقتُ منكَ، ولا تقُل: فَرِقتُكَ، وامرأةٌ فَروقةٌ، ورجل فروقة أيضًا، ولا جمعَ له، وفي المثل: "رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيثًا، ورُبَّ فَروقَةٍ يُدعى ليثًا"[3].

❁ المَعْنى الإِجْماليُّ:

بيـانُ حقيقةِ تظاهرِ المنافقينَ بالإيمانِ، وهُم أهلُ شكٍّ وخداعٍ وكفرانٍ

يخاطبُ اللهُ المؤمنينَ بأنَّ هؤلاءِ المنافقينَ لشدَّةِ خوفِهم وهلعِهم يَحلفونَ لَهُم كَذبًا وزُورًا بأنَّهُم منهُم، والحقُّ أنَّهم ليسوا منهم، ولكنَّهم قومٌ جبناءُ، لا يستطيعونَ مُصارحتَهُم بالعداوةِ، ولا يجرؤون على مجابهتِهم بما تخفيهِ قلوبُهُم لَهُم مِن بغضاءَ[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ العطفِ في: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾:

النِّفاقُ آفةٌ كبرى وجريمةٌ

الواو هنا عطفَت هذه الآيةَ على ما تقدَّمَها في الإخبارِ عن أحوالِ المنافقينَ وصفاتِهم الَّذين أخذَتِ السُّورةُ على عاتقِها

(1) الحديث أخرجه الحميديّ في مسنده: 1/208، والتّرمذيّ في البيوع: 3/505، وأبو داود في البيوع: 3/242، والنّسائيّ في الإيمان: 7/14، والبيوع أيضًا: 7/247، وابن ماجة في التّجارات: 2/725، وأحمد في مسنده: 4/6، 280، والحاكم في مستدركه: 2/5، والخطّابيّ، غريب الحديث: 2/280.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حلف).
(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فرق).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (فرق).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (فرق).
(6) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 6/321.

فضْحَ أساليبِهم، وتعريةَ شخصيَّتِهم أمامَ المؤمنين؛ لِمَا تمثِّلُهُ هذه الشَّخصيَّةُ مِن أثرٍ كبيرٍ في زعزعةِ أمنِ المجتمعِ المُسلمِ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالفعلِ المضارعِ ﴿وَيَحْلِفُونَ﴾:

الحَلفُ يمينٌ فيه التزامٌ من جهةِ الحالِفِ، لذا يكثرُ استعمالُهُ في سياقِ الكلامِ عنِ المنافقينَ في القرآنِ الكريمِ، دونَ ألفاظِ القسمِ الأخرى؛ لأنَّ الحَلِفَ فيه معنى الحدَّةِ والقطعِ، فكأنَّ الحالِفَ بيمينِهِ يقطعُ الخصومةَ، والمنافقونَ يَلجؤونَ لهذه الأيمانِ؛ لتوكيدِ أقوالِهم، وقطعِ دابرِ الشَّكِّ فيها، وجاءَت مادَّةُ (حلف) هنا بالمضارعيَّةِ؛ لاستحضارِ صورتِهم في تأديتِهم هذه الأيمان، ولبيانِ تجدُّدِ هذه الأيمانِ واستمراريَّتِها معَهُم، كلَّما دعَت إليها حاجةٌ.

الإكثارُ مِنَ الأيمانِ شأنُ المنافقين في كلِّ الأزمانِ

بلاغةُ الإضمارِ:

الآيةُ مُرصَّعةٌ بضمائرِ الغَيبةِ والخطابِ الَّتي تعودُ على المنافقين والمؤمنين، ولو أُظهرَتِ الضَّمائرُ لطالتِ الآيةُ، ولكنَّ مُقتضى بلاغةِ القرآنِ، تقتضي إضمارَ ما يدُلُّ السِّياقُ عليه إيجازًا، إضافةً إلى أنَّ الإشارةَ إلى المنافقين بضمائرِ الغيبةِ فيه، تقليلٌ مِن شأنِهم، وتهوينٌ مِن أمرِهم، فطوى التَّصريحُ باسمِهم قولَهُ: ﴿وَيَحْلِفُونَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ﴾، ﴿هُم﴾، ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ﴾، ﴿يَفْرَقُونَ﴾.

الإيجازُ، والإشارةُ إلى التَّقليلِ مِن شأنِهم، والتَّهوينِ مِن أمرِهم

الباء بين التَّعديَةِ والسَّببيَّةِ في قولِهِ: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾:

الباءُ للتَّعديةِ أو للنَّقلِ، وهي كالهمزةِ في تصييرِها الفعلَ اللَّازمَ مُتعدِّيًا؛ فيصير بذلك الفاعلُ مَفعولًا، والمعنى: أنَّهم أحلفوا اللَّهَ، بأنَّهم لَمِنَ المؤمنين، ويمكن أن تكونَ باءُ السَّببيَّةِ على معنى أنَّهم يحلفونَ لِلمُؤمنينَ – بسببِ اللهِ الَّذي شرعَ لهم الأيمانَ – إنَّهم لمنهم.

الحَلِفُ باللهِ يمينٌ، لاينكثُهُ إلَّا مُنافِقٌ مُهينٌ

نكتةُ فصلِ جملةِ ﴿إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾:

هذه الجملةُ هي جوابُ حَلِفِهم لِلمؤمنينَ، ويمكنُ أن تكونَ

فُصِلَت عن سابقتِها؛ لأنَّها وقعَت جوابًا عن سؤالٍ مُقدَّرٍ: ماذا حلفوا لِلمؤمنين؟ فيكون الفصلُ للاستئنافِ البيانيِّ.

قَسَمُ المنافقين بأنَّهم مؤمنون تبرئةٌ لأنفسِهم مِنَ الكُفرِ

غرضُ تتابعِ المؤكِّداتِ في قولِهِ: ﴿إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾:

حظيتِ الجملةُ السَّابقةُ بثلاثةِ مُؤكِّدَاتٍ: (إنَّ، الجملة الاسميَّة، اللَّام المُزحلَقة)، فضلًا عن وقوعِها في جوابِ حَلفِهِم؛ وذلك لرغبةِ المُنافِقينَ الجامحةِ في الدِّفاعِ عن أنفسِهِم باستعمالِ سائرِ المُؤكِّداتِ والأيمانِ؛ وذلك لِتيقُّنِهِم بأنَّهُم في مَوضِعِ الشُّبهةِ أمامَ المُؤمنينَ، ممَّا يَستوجِبُ عليهم أن يُدافِعُوا عن أنفسِهم، وأن يُقدِّمُوا ما يلزمُ ذلك مِن أساليبِ التَّوكيدِ المُمكنةِ[1].

السِّياقُ يُعالِجُ عدمَ الثِّقةِ بالنَّفسِ، ويزيلُ الشُّكوكَ مِن نفوسِ المؤمنينَ

معنى (من) التَّبعيضيَّة في: ﴿لَمِنكُمْ﴾:

(من) هنا تبعيضيَّةٌ، والهدفُ منها أن يُؤكِّدَ المنافقونَ لِلمُؤمنينَ بأنَّهُم جزءٌ منهُم، وعلى هذا فَهُم يتَّصفونَ بالإيمانِ مثلَهُم، وبهذا يسعَونَ لإبطالِ شكوكِهِم بهِم، ويُبعدونَ عن أنفسِهم نظراتِ الرِّيبةِ الَّتي تلاحقُهُم[2].

تجسيدُ حرفِ المعنى (من) لدقَّةِ القرآنِ وإعجازِهِ

معنى (الواو) في: ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾:

الواو هنا حاليَّةٌ، والجملةُ بعدَها في محلِّ نصبٍ على الحالِ[3]، والمعنى: يَحلفونَ إنَّهُم لَمنكُم، والحالُ أنَّهُم لَيسُوا مِنكُم؛ أي: إنَّهم "يَحلِفونَ أنَّهُم مِنَ المؤمنينَ في الدِّينِ والشَّريعةِ، ثمَّ أخبرَ تَعالى عنهُم عَلى الجملةِ لا على التَّعيينِ، أنَّهُم لَيسُوا مِنَ المؤمنينَ، وإنَّما هُم يَفزَعُونَ مِنهُم، فَيُظهِرُونَ الإيمانَ، وهُم يُبطِنُونَ النِّفاقَ"[4].

مَنْ أسرَّ سريرةً ألبسَهُ اللهُ رداءَها

دلالةُ التَّخصيصِ في ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾:

مُقرَّرٌ في علم المعاني، أنَّ النَّفيَ إذا تقدَّمَ المُسندَ إليه والمسندَ

ليس الإيمانُ بالادِّعاء، ولكن بالإخلاصِ والصَّفاءِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 10/229.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 5/229.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 4/116.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/45.

الفعليَّ، فإنَّهُ يُفيدُ التَّخصيصَ؛ أي: نفيُ كونِهم مِنَ المؤمنينَ، وإثباتُ هذه الصِّفةِ لِغيرِهِم؛ والمعنى: ليسُوا مُؤمِنينَ منكُم، ولكنَّ غيرَهُم مُؤمِنٌ.

معنى الواوِ في: ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾:

ظاهرةُ النِّفاقِ نبتَت في أوجِ قوَّةِ الإسلامِ خوفًا مِنَ المواجهةِ

الواو هنا عاطفةٌ، عطفَت هذه الجملةَ على سابقتِها، فكانَ المعنى: "لَيسُوا على دينِكُم، ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ القَتلَ، فَأظهرُوا الإيمانَ، وأسَرُّوا النِّفاقَ، وهو كقولِه تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة: 14][1].

معنى ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ﴾، وبلاغةُ الحذف في: ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾:

كلَّما كانَ الإيجازُ بارزًا في السِّياق كانَ الكلامُ أدقَّ وأفصحَ

(لكنّ) حرفٌ مشبَّهٌ بالفعلِ يُفيدُ الاستدراكَ، وهو مِنَ النَّواسخِ[2]، مِن أخواتِ (إنَّ)، واسمُها الضَّميرُ العائِدُ إلى المُنافقينَ، وخبرُها ﴿قَوْمٌ﴾، و﴿يَفْرَقُونَ﴾نعتٌ، ومُقتَضى الاستدراكِ هُنا في أنَّهُم لَيسُوا منهُم؛ أي: إنَّهم كافرون، فَحُذِفَ المُستَدرَكُ اكتفاءً بأداةِ الاستدراكِ، وذُكِرَ مَا هُوَ كالجوابِ عَن ظاهرِ حالِهم مِنَ الإيمانِ، بأنَّهُ تَظاهُرٌ بَاطِلٌ، وبأنَّ الَّذي دَعاهُم إلى التَّظاهُرِ بالإيمانِ في حالِ كفرِهم: هو أنَّهم يَفرَقُونَ مِنَ المؤمنينَ، فَحَصَلَ إيجازٌ بَديعٌ في الكلامِ؛ إذِ استُغنِيَ بالمَذكورِ عَن جملتَينِ مَحذُوفتَينِ[3].

نكتةُ مادة الفَرَق والمضارعيّة:

نكتةُ التَّعبيرِ بـ (يفرقون) مادَّةً وصيغةً

في قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾، دلَّت مادَّةُ (فرق) على التَّمييزِ والفصلِ بينَ الأشياءِ الحسِّيَّةِ والمعنويَّةِ، ودلَّت هنا على مُفارقةِ القلبِ مِن حالةِ الأمنِ إلى حالةِ الخوفِ، أو هُوَ انزعاجُ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 16/74.
(2) صافي، الجدول: 5/365.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 5/230.

النَّفس بِتَوَقُّعِ الضَّرَرِ[1]، فالفَرَقُ: شدَّةُ الخوفِ، والتَّعبيرُ بالمضارعِ هو لاستحضارِ الصُّورةِ ولِلتّجدُّدِ الاستمراريِّ.

فائدةُ حذفِ مُتعلَّقِ ﴿يَفْرَقُونَ﴾:

حُذِفَ مُتعلَّقُ ﴿يَفْرَقُونَ﴾ للدَّلالةِ على لزومِهم حالةَ الفَرَقِ، وكأنَّهُ فِعلٌ لازمٌ، وللإشارةِ إلى عُمومِ خوفِهم؛ لِمَا في قلوبِهم مِنَ النِّفاقِ المُناقِضِ للفطرةِ السَّليمةِ، أو لِظهورِهِ؛ أي: يَخافُونَ من عَداوَةِ المُسلِمينَ لَهُم، وقِتالِهم إيَّاهُم أو إخراجِهم[2]، أو: يَخافونَ مِنكُم أن تَفعَلوا بِهِم مَا تَفعَلوهُ بالمُشرِكينَ، فَيُظهِرُونَ الإسلامَ تَقيَّةً، ويُؤَيِّدُونَهُ بالأيمانِ الفاجِرَةِ[3].

الإسلامُ يريدُ قلوبًا خاشعةً، لا قوالبَ خاضعةً

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الحَلِفُ والقَسَمُ واليمينُ:

القَسَمُ أبلغُ من الحَلِفِ؛ لِأَنَّ معنى قَوْلنا: أقسَمَ باللّه، أَنَّه صارَ ذا قسمٍ باللّه، والقسَمُ النَّصيبُ، والمرادُ أَنَّ الَّذي أقسمَ عليهِ مِنَ المالِ وغَيرِهِ، قد أحرزَهُ، ودفعَ عَنهُ الخَصمَ باللّه، والحَلِفُ من قَولِكَ: سيفٌ حَليفٌ؛ أي: قاطعٌ ماضٍ، فَإذا قلتَ: حلفَ باللّه، فكأنَّك قُلتَ: قطعَ المُخاصمَةَ باللّه، فالأوَّلُ أبلغُ؛ لأَنَّهُ يتَضَمَّنُ معنى الآخر، مَعَ دفعِ الخصمِ، فَفيهِ مَعنيانِ، وقَولُنا: حَلَفَ يُفيدُ معنًى واحِدًا، وهوَ قَطعُ المُخاصمَةِ فَقَط"[4]، فعَبَّرَ في قولِهِ تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ بالحَلِفِ؛ تعبيرًا عن أنَّهُم أرادُوا قَطعَ المُخاصَمةِ بإظهارِ أنفسِهِم مَظهرَ الصَّادقِ.

القَسَمُ أبلغُ مِنَ الحَلِفِ دلالةً، والحَلِفُ أنسبُ في المُخاصَمَةِ مُمارَسةً

الفَرَقُ والخوفُ والكلماتُ المقاربةُ:

استعملَ القرآنُ الكريم ألفاظًا كثيرةً للتَّعبيرِ عن هذا الخوفِ،

(الفَرَق) معنًى بينَ (الفَزَعِ) و(الخوفِ)، وقد وردَ في القرآنِ مرَّةً واحدةً بصيغةِ الفعلِ

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/172.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 5/230.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/230.
(4) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 56.

وعندَ التَّدقيقِ في دلالاتِهَا المعجميَّةِ واستعمالاتِها السِّياقيَّةِ في القرآنِ الكريمِ، نجدُ أنَّ لكلِّ لفظةٍ منها خصوصيتَّها الَّتي تميِّزُها عمَّا تشتركُ بهِ مع غيرِها، ومِن هذه الألفاظِ الَّتي استعملَها القرآنُ الكريمُ:

الرَّهبةُ: الرَّهبةُ طولُ الخوفِ واستمرارُهُ، ومِن ثمَّ قِيلَ لِلرَّاهبِ: راهِبٌ؛ لأنَّهُ يُديمُ الخوفَ[1]، والرَّهْبةُ مَخافَةٌ مَعَ تَحَرُّزٍ واضطرابٍ[2].

الجَزَعُ: هو حُزنٌ يَصرِفُ الإنسانَ عمَّا هُوَ بصَدَدِهِ، ويَقطَعُهُ عنهُ، وأصلُ الجزعِ: قَطعُ الحبلِ مِن نِصفِهِ، يُقالُ: جزعتُهُ، فانجزَعَ، وهو خلافُ الصَّبرِ[3].

الحذرُ: والحذرُ توقِّي الضَّررِ سواءٌ كانَ مَظنونًا أومُتيقَّنًا، والحذرُ يَدفعُ الضَّررَ، والخوفُ لا يدفعُهُ[4]، فهُوَ احترازٌ عَن مُخيفٍ، يُقالُ: حَذِرَ حَذَرًا، وَحَذِرتُهُ، وحَذارِ؛ أي: احذَرْ[5].

الخَشيةُ: خَوفٌ يَشُوبُهُ تَعظيمٌ، وأكثرُ ما يكونُ ذلكَ عن علمٍ بما يُخشَى منهُ[6].

الخوفُ: تَوقُّعُ مَكروهٍ عن أمَارَةٍ مَظنُونةٍ أو مَعلُومَةٍ، كما أنَّ الرَّجَاءَ والطَّمعَ تَوقُّعُ مَحبُوبٍ عن أمَارَةٍ مَظنُونَةٍ أو مَعلُومَةٍ، ويُضَادُّ الخوفَ: الأمنُ، ويُستعمَلُ ذلكَ في الأمورِ الدُّنيَويَّةِ والأُخرويَّةِ، قالَ تعالى: ﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: 57]. والخوفُ مِنَ اللهِ لا يُرَادُ بهِ مَا يَخطُرُ بالبَالِ مِنَ الرُّعبِ، كاستشعَارِ الخَوفِ مِنَ الأسدِ، بَل إنَّما يُرَادُ به الكَفُّ عنِ المَعاصِي، واختيارُ الطَّاعاتِ؛ ولِذلكَ قِيلَ: لا يُعَدُّ خائفًا مَن لم يكُنْ لِلذُّنوبِ تَارِكًا. والتَّخويفُ مِنَ اللهِ تعالى: هو الحَثُّ على التَّحرُّزِ، وعلى ذَلكَ قولُهُ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ﴾ [الزُّمر: 16][7].

الرُّعبُ: الانقطاعُ مِن امتلاءِ الخَوفِ، يُقال: رَعَبتُهُ فَرَعَبَ رُعبًا، فَهُوَ رَعِبٌ، والتِّرعابةُ: الشَّديدُ الخوفِ والفزعِ، وقد جاءَ هذا اللَّفظُ في القرآنِ في خمسةِ مَواضِعَ فقط، منها: قولُهُ تعالى: ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾ [آل عمران: 151][8].

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 271.
(2) الرّاغب، المفردات: (رهب).
(3) الرّاغب، المفردات: (جزع).
(4) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 270.
(5) الرّاغب، المفردات: (حذر).
(6) الرّاغب، المفردات: (خشي).
(7) الرّاغب، المفردات: (خوف).
(8) الرّاغب، المفردات: (رعب).

الرَّوعُ: إصَابَةُ الرَّوعِ (القلب)، واستُعملَ فيما أُلقِيَ فيهِ مِنَ الفَزَعِ، يُقالُ: رُعْتُهُ وَروَّعْتُهُ، وريعَ فُلانٌ: فَزِعَ، والأروَعُ: الَّذي يَرُوعُ بحسنِهِ، كأنَّهُ يُفزِعُ، وقد جاءَ هذا اللَّفظُ في القرآنِ مرَّةً واحدةً، وذلك قولُهُ تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ [هود: 74]؛ أي: الخوف[1].

الفرَقُ: الفزَعُ، وتفرُّقُ القلبِ مِن شدَّةِ الخوفِ، يُقالُ: فَرِقَ فلانٌ؛ إذا جزِعَ، واشتدَّ خوفُهُ، وقد جاءَ هذا اللَّفظُ في القرآنِ مرَّةً واحدةً بصيغةِ الفعلِ، وذلك قولُهُ سبحانَهُ في وصفِ المنافقينَ: ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [التّوبة: 56]؛ أي: يَخافونَ أن يُظهِروا مَا هُم عليهِ[2].

الفزَعُ: الفَزعُ مفاجأةُ الخَوفِ عِندَ هجومِ غارةٍ أَو صَوتِ هدَّةٍ، وما أشبهَ ذَلِك، وهوَ انزعاجُ القلبِ بتوقُّعِ مَكروهٍ عاجلٍ، وانقباضٌ ونِفارٌ يَعتري الإنسانَ مِنَ الشَّيءِ المُخِيفِ، وهُوَ مِن جنسِ الجَزَعِ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: 103]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النّمل: 87][3].

الهلَعُ: أسوأ الجزعِ والضَّجرِ، وهذا اللَّفظُ لم يَرِد في القرآنِ إلَّا مرَّةً واحدةً فقط، وذلك قولُهُ تعالى: ﴿*إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾ [المعارج: 19][4].

الوجفُ: الاضطرابُ، وسُرعَةُ السَّيرِ[5]، يُقالُ: وَجَفَ الشَّيءُ يَجِفُ وَجفًا: اضطربَ، ووجفَ القلبُ: خفقَ؛ ووجَفَ فلانٌ؛ إذا سقطَ مِنَ الخَوفِ، فهو وَاجِفٌ، وهذا اللَّفظُ بهذا المعنى، لم يَرِدْ في القرآنِ إلَّا مرَّةً واحدةً فقط، وذلك قولُهُ تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾﴾ [النّازعات: 8]، وأمَّا قولُهُ تعالى: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: 6] فالمرادُ بـ (الإيجاف) هنا: الإسراعُ في السَّيرِ، يُقالُ: وجَفَ الفرسُ يجِفُ وَجِيفًا، وهو: سرعةُ السَّيرِ؛ وأوجفَهُ صاحبُهُ؛ إذا حملَهُ على السَّيرِ.

الوَجَلُ: استشعارُ الخَوفِ، يُقالُ: وَجِلَ يَوْجَلُ وَجَلًا: خَافَ وفَزِعَ، فهو وَجِلٌ، قالَ تعالى: ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الحجر: 52]، وقالَ سبحانَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: 60][6].

---

(1) الرّاغب، المفردات: (روع).
(2) الرّاغب، المفردات: (فرق).
(3) الرّاغب، المفردات: (فزع).
(4) ابن الأثير، النّهاية: 5/269.
(5) الرّاغب، المفردات: (وجف).
(6) الرّاغب، المفردات: (وجل).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 17 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-14-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 17 : المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-14-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4716310 بتاريخ 2024/01/24م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»